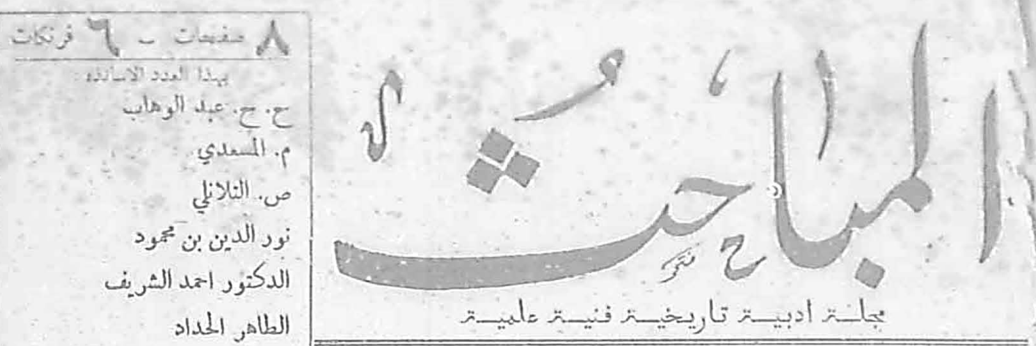


مجلة ادبية تاريخية فنية علمية

المراسلات

التحرير : محمد البشروش
حمام الانف ـ تونس

الادارة : فتحي الزليطني
نهج الكنيسة رقم ٦٦ ـ تونس

عدد ١ من السلسلة الجديدة — يوم الاثنين ١٧ ربيع الثاني وفي ١٠ افريل ١٩٤٤

٨ صفحات ـ ٦ فرنكات

بهذا العدد الاساتذة

ح. ح. عبد الوهاب
م. المسعدي
ص. التلاتلي
نور الدين بن محمود
الدكتور احمد الشريف
الطاهر الحداد
م. ص. المهيدي
عبد الوهاب بكير
مصطفى خريف
م. البشروش الخ ... الخ ...

حدثنا عن الحركة الادبية بالشرق العربي

صاحب المعالي الاستاذ ح. ح. عبد الوهاب

لسنا بحاجة الى التعريف بمكانة صاحب المعالي حضرة الاستاذ حسن حسني عبد الوهاب. فهو من رجال الادب والعلم بتونس وقراء العربية يعلمون هذا ويقدرون له اخلاصه وامعانه في ابحاثه دون ان تصرفه المناصب السامية التي تقلب فيها عن ذلك ويلذ لنا ان نقول ان الاستاذ حفظه الله هو الاديب الوحيد بهذه البلاد الذي امعن في نشر انتاجه وآثاره وتائدة كتبه وحدها تنبئنا كيف تغلب على عراقيل النشر التي اقعدت سواه

هذا وان من آثاره التي لم تنشر ونأمل من الله ان ييسر اذاعتها علينا كتاب في الفكر التونسي ورجاله منذ الفتح الاسلامي بكتبه الاستاذ ويصرف في اتمامه اوقاته. الآن ما ينيف عن الاربعين عاما. وقد استطاع ان يجمع فيه تراجم ما ينيف عن ١٢٠٠ من رجالنا في الماضي وضبط فيه ما يقرب من ١٢٠٠٠ مؤلف من المؤلفات التي وضعها التونسيون منذ الفتح الاسلامي وسيكون هذا الكتاب معلمة ومصدرا هاما عن الحياة العقلية العربية بهذه البلاد .

وقد تفضل حضرة الاستاذ بهذا الحديث لقراء ـ المباحث ـ في اول عدد نستأنف اظهاره يبين لنا فيه مدى واتجاه الحركة الادبية بالشرق العربي

البقية في صفحة ٣

مشكلة المعرفة

في حكمة القدماء وفلسفة المحدثين

بقلم محمود المسعدي الاستاذ بالمعهد الصادقي

خاض القدماء ولا يزال يخوض المحدثون في مشكلة المعرفة وقد قلبوها جميعا على صور لا تحصى وجاؤوها من كل وجه حتى كانها الف مشكلة لا مشكلة واحدة والف معضلة لا معضلة

ولعلها لا تعدو عند التحليل مسألتين قد تتفرعان الى الف ولكنهما في الاصل اثنتان لاثالثة لهما. فاما الاولى : فهي : هل الانسان مهيىء بالطبع معد للمعرفة ؟ واما الثانية فهي : هل يمكن للانسان معرفة كل شيء ؟ والا فما هي حدود نطاق معرفته ؟

وقد لا يخطر للانسان ببال امكان الشك في انه مهيىء بالطبع معد للمعرفة. فهو مؤمن بقدرته على المعرفة مستند الى معرفته في حياته اليومية متكل عليها في اعماله واقواله مستنير بنورها في تصرفه بين الموجودات. ذلك ان الحياة تقتضي الايمان بالمعرفة تستخدمها لغاياتها الحيوية ولو شك الحي في معرفته ساعة لوقفت حركته وسكنت اعماله الى ان تعود اليه الثقة واليقين

ولأن هذا الايمان الفطري ليس من شأن الفيلسوف. فالفلسفة تقتضي صاحبها أن يعلل وان يوثق، لذا هو يجعل ايمانه بالمعرفة ايمانا بقدرة العقل عليها ويجعل العقل الآلة المعدة بالطبع لذلك. فاذا العقل عند « افلاطون » عامر بذكريات « المعاني السرمدية » واذا هو عند « ارسطو طاليس » فيض من العقل المحض » واذا هو عند « ديكارت » « نور طبيعي قذفه الخالق في المخلوق » واذا هو عند جمع هؤلاء مقرون بقدرة مطلقة على درك حقائق الاشياء وحقيقة كيانها.

لكن الفيلسوف اذا هو خرج عن نطاق الايمان الساذج الذي تقتضيه الحياة عند عامة الناس فقد يؤمن كهؤلاء الذين ذكرنا وقد يتشكك

وقد تشكك كثير من

البقية في صفحة ٦

نزول الاعراض

ويبقى الجوهر

بقلم احمد عبد الوهاب بكير
الاستاذ بالمعهد الصادقي

يطغى على الدنيا صليل السيوف او دوي القنابل وتتوالى عليها الكوارث فتتالم الاجسام ويفنى منها كثير وتضعف الشعوب غالبها ومغلوبها وتصبح منهوكة القوى

واما الفكر فحظه من الحياة والقوة اوفر فانه ليكمن بزاوية من زوايا النفس ويبقى متوقدا توقد النار يسترها الرماد فتخمد ولا تطفا ثابتا لاشد الاحداث متربصا فرصة ينتهزها ليثب من مكمنه ويبث فيما حوله نورا وحرارة

فالاحوال اعراض تزول والفكر جوهر يبقى وان تاريخ العرب لحافل بما يؤيد ذلك فعصر بني امية وعصر بني العباس قد زلزلتهما حروب وفتن ولكن التفكير العربي تمادى في سيره لا يلوي على شيء حتى نما وازدهر واينعت ثماره

ولكن لا يقنعنا الايمان بدوام الفكر بل يجب الاعتناء بتثقيفه وترويضه مهما كانت الاحوال لئلا يطول به الخمود فيفنى وتفنى معه الامة اذ هو ابلغ مظاهر حياتها.

ولا ينمو الفكر ولا يزدهر الا اذا كانت الثقافة غزيرة واتسع نطاقها فلا يجوز الاقتصار على علوم اللغة وفنون الادب بل يتحتم الاعتناء بكل ما يغذي الفكر من معارف وعلوم تبعث فيه قوة ونشاطا ونورا ويقظة واطمئنانا وحيرة ...

كما لا يجوز الاكتفاء بالثقافة القومية وقديما نبه الحديث الشريف الناس الى ذلك

البقية على الصفحة ٥

كيف نفهم أهمية (جربة)

بقلم الاستاذ صلاح الدين التلاتلي

ان الحرب قد جعلت الجغرافية ،موضوعا يوميا، فمن الناس من يراجع خريطته قبل قراءة صحيفته اليومية، ومنهم من لا يقتصر على معرفة اسماء بعض المداشر والاودية بل ترى فكره يتصرف في تامل خريطته محاولا فهم اهمية الاسباب الجغرافية الدائمة وهكذا تظهر الجغرافية سافرة فتتجاوز دائرة الوصف وتصير عنصرا للايضاح والشرح . ومن اهم ما طالع اللاحظين في هذا الباب اثناء هذه الحرب هو الانعزال الارضي [illegible]

[illegible]

تتبعنا الماضي وجدنا زيادة على هذا امثلة اكثر بيانا . فان جزيرة اقريطش ،مهد اشد الحضارات التي شاهدها البحر المتوسط العتيق ازدهارا . انبعثت منها الى آسيا الصغرى وبلاد اليونان بذور مدنية من اخصب واسمى المدنيات التي عرفها النوع الانساني . ويجب ان لا نستنتج من هذا ان سائر الجزر قد قامت بوظيفة احتضان الفكر او [illegible] اذا [illegible] على جميع العقبات . فهناك جزر كبيرة [illegible] دور [illegible] وهناك جزر صغيرة [illegible] الافهام [illegible] في ماضيها من ذاتية واستقلال [illegible]

[illegible]

البقية في صفحة [illegible]

المباحث تستانف العمل

نحن هي نستانفه منشرحة الصدر لنساهم في خدمة الادب التونسي، ويجب ان نقول انه لما يثلج الفؤاد حقا في هذا الجو الذي يكتنف تماما من قيود واصفاد، قيود ازمة النشر واصفاد ازمة الورق التي اولدتها الحرب ان نرى الازدهار الادبي والفكري يستانف [illegible] في ظل الامير الكريم مولانا محمد الامين باشا باي حفظه الله [illegible]

[illegible]

تاريخ الطب العربي بتونس (٣)

الدكتور احمد الشريف طبيب تونسي هاجر بلاده منذ سنوات طويلة الى سوريا ابن تقيم الان وقد ترجمنا من اطروحته التي نال بها دكتوراه والتي عنوانها ـ تاريخ الطب العربي تونس فصولا هي القسم التاريخي منها سننشرها بهانه المجلة تباعا ان شاء الله.

الفتح العربي : بعد الحروب البونيقية بثلاثة قرون ضلت البلاد التونسية مقاطعة رومانية تدعى افريقية . ثم جاء الوندال من اسبانيا وامتلكوها سنة ٤٢٠ م . وما استقروا بها الا قرنا واحدا فطاردهم البيزنطيون سنة ٥٣٤ م.

ثم جاء العرب بدين الاسلام سنة ٦٢٢ بعد ان امتلكوا جزيرة العرب وفارس ومصر فدوخوا المغرب بقيادة عبد الله بن ابي سعد الذي ارسله الخليفة عثمان بن عفان في جند يتركب من عشرين الفا من الفرسان والمشاة فتفتحوا طرابلس وتونس ثم اسرعوا بالاوبة عقب الانتصار ثم رجعوا سنة ٦٦٦ بقيادة عقبة بن نافع فاتموا انتصارهم وسميت تونس بعد ذلك العهد افريقية واسس القائد عقبة مدينة القيروان التي اصبحت بعد ذلك عاصمة البلاد

وتتابع الولاة من طرف بغداد يتداولون امر افريقية حتى سنة ٨٠٠ فارسل هارون الرشيد ابراهيم بن الاغلب يتولى امر البلاد فادار الشؤون بحزم وتبصر ارضى الخليفة الى درجة ان اصبحت ولاية افريقية يتوارثها ابناؤه تحت نفوذ الخلفاء ورقابتهم وهكذا امكن لبني الاغلب ان يعملوا ويتابعوا تعريب البلاد وصيانتها وتوسيعها بفتح صقلية وتوفير اسباب العمران فيها حتى جعلوا من القيروان عاصمة شهيرة من امهات عواصم الاسلام

ولا نستطيع ان نقول شيئا عن الطب وحالته ومستواه اثناء الفتح وتنظيم البلاد فان المؤرخين الذين تحدثوا عن الامراء والقضاة وغيرهم من الاعيان اهملوا الاطباء وما ذكروهم الا عرضا كصاحب معالم الايمان . هذا الكتاب الذي علق عليه وزاد فيه ابن ناجي . لا نجد به كلمة واحدة عن الدور العربي الاول وتصفحنا في غير جدوى النسخة التي توجد بالمكتبة الوطنية بباريس ورقمها ٢١٥٤ فان المؤلف لم يذكر سوى طبيب استدعي لمعالجة القاضي ابن ابي زماد الذي كان يعيش في القرن الثامن وذكر انه يدعى يوحنا واقتصر على ذلك .

وفي مكان اخر يذكر المؤلف (ابن عبان) (١) بمناسبة علاجه لاحد اعيان القيروان هو أحمد بن عوانة لما اصيب باحتراق العين

هذا كل ما يوجد بكتاب معالم الايمان فكانه لا يوجد طبيب يستحق ان يهتم بالترجمة له ابن الدباغ .

والمستشفيات التي كانت تسمى (دمنه) هي ايضا مجهولة ويلوح انها كانت خاصة بالمصابين بالجذام ولم يذكر من هانه المصحات سوى دمنة سوسة ودمنة القيروان لان كثيرا من الشخصيات من أمراء وصلحاء زاروها فقد كان من عادات الاغالبة زيارتها ليلة نصف شعبان ونصف رمضان بعد زيارة الجامع (١)

هذه امثلة من الاخبار التي نجدها بكتاب . معالم الايمان . وهي لا تسمن او تغني من جوع ومصدرنا في الواقع الذي نستقي منه هو كتاب عيون الانباء الذي سبق ذكره والذي الفه ابن ابي اصيبعة واول طبيب ذكره صاحب عيون الانباء هو اسحاق بن عمران الذي قدم القيروان تلبية لدعوة آخر الاغالبة زيادة الله الثالث هذا الامير الذي قتل اباه وتخلى ثلاثين من ذويه واقربائه فمات جميعهم في المنفى من اجل تسنم ذروة العرش . فهذا الرجل هو الذي استقدم من بغداد اول طبيب يؤسس مدرسة الطب التونسية (يتبع)

(١) لم نعثر في المعالم على الفقرة التي يشير اليها حضرة الدكتور . وعلى هذا وحيث ان الحروف اللاتينية لا تؤدي الحروف والكلمات العربية كما هي فقد كتبنا اسم هذا الطبيب هكذا ولعله لا يعدو ما رجحنا .

(١) كتاب معالم الايمان في معرفة اهل القيروان طبع بتونس سنة ١٣٢٠ اي منذ ٤٣ سنة . وحضرة الدكتور احمد الشريف نشر اطروحته سنة ١٩٠٨ اي منذ ٣٦ سنة ـ هذا وان هذا الكتاب يعتبر من اهم المصادر عن الحياة العقلية بعاصمة الاغالبة . وقد الفه عبد الرحمان بن الدباغ للتعريف برجال القيروان ولكنه لم يتناول منهم سوى الفقهاء . والصلحاء . ولعل هذا الاختيار تفسره لنا موجة التنسك والزهد التي شملت عصره . ونعلم منه كيف اهمل المؤلف ما كان في القيروان من رجال العلوم والاداب

م . ب

مكتبة التلميذ الزيتوني

اسس التلامذة الزيتونيون مكتبة لهم وهي الآن حافلة بمختلف الكتب الادبية والتاريخية ونموها في ازدياد بفضل مختلف الهدايا والاعانات التي ترد اليها وقد سرنا اقبال شبابنا المتعلم على تأسيس المكاتب في وقت قلة الكتب وسرتنا تلك المساعدة التي يجدها من الجماهير

ترسل الهدايا بهذا العنوان ـ مكتبة الطالب الزيتوني ـ نهج الكنيسة رقم ٩٩

الكتب : فتوح افريقية والاندلس

تاليف عبد الرحمان بن عبد الله بن الحكم
ترجمة وتقديم وتعليق الاستاذ البير قاطو

للمستشرقين الفرنسيين عناية خاصة بدراسة المغرب العربي وبحوثهم في هذا الباب عديدة وحركتهم ناشطة لا يألون جهدا في ترجمة ونشر كل مصدر وينبوع يراجع ويستقى منه في دراساتهم ومن الكتب التي اخرجتها (المكتبة العربية الفرنسية التي يراسها الاستاذ بيراز) كتاب فتوح افريقية والاندلس لابي القاسم عبد الرحمان بن عبد الله بن الحكم القرشي المصري . مترجما الى الفرنسية بقلم الاستاذ البير قاطو المدرس بالمعهد الصادقي . وقد نشرت الترجمة الى جوار النص العربي وقد قدم حضرة المترجم هذا الكتاب بمقدمة جمة الفائدة كما علق عليه تعليقات هامة

❁❁❁

يقول الاستاذ قاطو في التصدير : ان فتح العرب لافريقيا البيزنطية هو فصل من اغمض الفصول في تاريخ المغرب وهو غامض لان المصادر التي نعرفها قليلة جدا . وما وجد منها هو اخباري . كتبت بعد الفتح بعضها عملت فيه يد السياسة والخلافات المذهبية عملها ولم يكن مؤلفوها بعد هذا يحذقون التمحيص والتجرد في اثبات ما يسمعون وما يدونون ولا كانت لهم نظرة الى التاريخ وتقديره بقدر ما كان لابن خلدون مثلا . وعلى هذا فالمؤرخ الذي يريد ان يبحث يجد نفسه امام مصادر ربما كانت متباينة احيانا متضاربة في كثير من اخبارها ولا يمكنه تلقاء ذلك الا ملاحظة ذلك الحال باحتياط عن سواها

ونلاحظ ان الرواية كانت اول طريقة في تدوين التاريخ والوقائع كما كانت هي نفس الطريقة في اثبات السنة وتدوينها . وقد اعتنى المسلمون باخبار الفتوحات فدونوها واسندوها الى من سمعت منهم وكان هذا الاعتناء هنا وهناك في كل بلاد تم فتحها . وكانت الرواية قائمة بمصر والشرق والقيروان ياخذونها من افواه المسافرين من حجيج وتجار وطلاب العلم وسواهم . الا ان الاقبال على هذا النوع من الرواية لم يكن لينتشر ولا كان له من العناية معشار ما كان للسنة . ومع هذا فقد كان موجودا على كل حال يدلنا على هذا بعض التآليف ككتاب الواقدي وكتاب عبد الرحمان بن عبد الحكم الذي بين يدينا .

وليس معنى هذا أن الكتب التي الفت على هذا النحو من السماع هي كتب تاريخية كما أصبح لهانه الكلمة : تاريخ من دلالة وانما هي ايضا كتب اخبار تمتاز عن سواها من كتب المخبرين chroniqueurs

يروح نزاهة اصحابها في نقلها فبلغوها الينا كما هي لا اكثر او اقل وعلى هذا فربما كانت . وهذا واقع بحاجة الى التصفية والتمحيص . وعلى كل حال فان توفيرها بين ايدي الباحثين هو عمل مبرور . ولهذا نحن لا ننسى فضل كل من وفر في مادة دراسة التاريخ المغربي بنشر مصادره كما فعل الاستاذ قاطو

❁❁❁

وفتوح افريقية والاندلس هو بعد هذا يريبنا ونستعرض فيه أنموذجا من الرواية المصرية فيما يخص المغرب والاندلس وترانا نتساءل كما تساءل حضرة الباحث الناشر عن الرواية القيروانية واين أثراها ؟ فاننا لا نعلم منها شيئا . ويؤلمنا ذلك ولعل الايام تكشف ما طال ان ضنت به علينا . فان تاريخ المغرب بحاجة الى عناية ابنائه به ويقيننا انهم يستطيعون في هذا الباب ان يؤدوا من الخدمات ما ربما فات المستشرقين وتعذر عليهم القيام به فهناك من الاوراق والمخطوطات المبعثرة هنا وهناك ما لا تصل سوى ايديهم اليها اين هي تلك الكتب التي لم نعرف منها سوى عناوينها ككتاب بن الجزار في القيروان وكتاب ابراهيم الرقيق وكتاب ابن شداد وسواها وترانا نفكر في سبب ضياع اهم مصادر التاريخ المغربي في سائر نواحيه ونفكر في تلك المكتبة المغربية التي شاهدت الدهور والاجيال المتعاقبة كيف أخلص ابناء المغرب في ملء رفوفها بانتاجهم وثمرات اذهانهم واذا بحثت الان عنها لا تجد منها سوى القليل او سوى فهارس مشتتة ضائعة في هذا من التاليف وكتب التراجم يحتاج لجمعها لاوقات مديدة واموال وفيرة وبحوث جبارة هذا فيما يتعلق بالفهارس اما الكتب والمكتبة المغربية باختصار فقد مضت بها الايام وبددتها وعملت فيها يد الجحود والغباوة عملها الاثيم . وتلقاء كل تلك المصائب يجد الباحث نفسه فلا يضجر ولا ييأس ولا ييتئس ويعمل منقبا عن النصوص متفهما شارحا مقارنا معلقا وممحصا لها . وقد عمل المستشرقون في هذا الباب ما لم نعمل وادوا بنشرهم لمصادر تاريخنا ما لم نؤده وهذا سعي يشرفهم بقدر ما يرهقنا تقاعسنا وادبارنا وتغافلنا تحت عبء من العقوق عظيم . لا الاعذار صادقها وزائفها مستطيعة تخفيف وطأته

❁❁❁

هانه الخواطر كانت تجول بفكرنا ونحن نتصفح مقدمة الاستاذ قاطو لهذا الكتاب . وبودنا لو نرى هانه المقدمة تترجم يوما الى العربية . ففيها من التحقيقات ما لا يتسع فضاء هانه الكلمة لبسطها وما هي جديرة ان يقف عليها الباحثون ـ وهي بعد هذا وذاك تثير من المسائل مباشرة او غير مباشرة ، وتقرر ما يفيد القارئ العربي افادة وخصوصا من يشتغل بتاريخ المغرب العربي

محمد الشروش

يراجع العدد الأول والعدد الثاني من السنة الأولى

انفاس الحياة

املي

للشاعر الفقيد الاستاذ الطاهر الحداد

عثرنا على هذا القصيد فاحببنا نشره لانه يتعلق بمرحلة من مراحل الفكر التونسي

ايا غائبا عن ناظري بعيدا ... لانت بقلبي قد سكنت وحيدا
انا جي بك الاشواق وهي تهزني ... اليك فاحيا في هواك سعيدا
وما هذه الغارات تغزو جوانبي ... سوي شعل تذكي اللهيب شديدا
فانت سنى روحي وانت يقينها ... وخمرة انسي اذ بقيت وحيدا
عذابي وبؤسي في سبيلك جنة ... اغني بها شعري اليك نشيدا

***

سالت ورود الروض عنك فاطرقت ... وغابات سرو فانحنين سجودا
وشم جبال بالسماء تعلقت ... وعقد نجوم بات فيك سهيدا
وعمق بحار ضج فيها ضجيجها ... كما رن سجع الطير فيك نشيدا
رأى فيك هذا الكون صبوة نفسه ... فاغرق في الذكرى وهام شريدا
جمال وسحر في جلال وروعة ... تصوغ من الكون القديم جديدا

***

اراك مع الفجر الضحوك يسرني ... كما كنت لي في الداجيات عميدا
اواك مع البحر الغضوب مزمجرا ... كما كنت في الارواح اصلب عودا
اراك بقلب البحر يعطي جواهرا ... كما كنت في الارواح اوسع جودا
اراك مع البحر الضاحك ابحرا ... يقبلها وجدا ويكرم جيدا
على الفضة البيضاء سال نظاره ... يرف كقلب ذاب فيك شهيدا

***

يقيني لانت الله في الكون فاعلا ... منيرا لمجد النابهين معيدا
يخافك رعديد ويجفوك جاهل ... وتسمو بارواح الكرام بعيدا
لقد ضاع قومي اذ جفاك انخداعهم ... وشاءوا هوانا للحياة مبيدا
فعشت وحيدا فيك انذب حظهم ... وحظي بهم ندبا يذيب حديدا
مذلتهم ذلي وعزي بعزهم ... وان وهبوني للسعير وقودا

***

يريدون مني ختلهم باستكانتي ... لوهم براهم في الحياة عبيدا
انظم قولي من سذاجة ذهنهم ... واسلب منهم طارفا وتليدا
كذا شاءهم من يرتوي من حياتهم ... ويسقيهم بعد الشراب صديدا
ساتركهم بالرغم مني كما اشتهوا ... يعيشون دهرا في الظلام مديدا
وارعاك يا قصدي وحيدا كما ترى ... عسى تظهر الايام منك جديدا

في ٢٦ سبتمبر ١٩٣٢

الى غير بعث

للشاعر الفرنسي بول فرلان

ايتها الذكرى ! ايتها الذكرى ما ذا تريدين مني ؟
ان الخريف اطار الشحرور في الفضاء الواجم
والشمس القت بضياء متشابه
على الغاب المصفر حيث غنت الشمال

***

كنا وحيدين نمشي مع الاحلام
– هي وانا – الشعر والافكار مع الهواء
ودارت لي بعينيها المتقدتين فجاة
ورن صوتها الذهبي العذب

***

الملائكي النبرات قائلة : « ايها اجمل ايامك » ،
ابتسامة خفية اجابتها
وقبلت يدها البيضاء [illegible]

***

ما [illegible] الازهار الاولى
وما احلى همهمة
[illegible] – نعم – [illegible]

ترجمة : محمد المرزوقي

حدثنا عن الحركة الادبية بالشرق العربي

بقية ما بالصفحة الاولى

– ما الفت نظركم خصوصا في هذه الزيارة لمصر بعد ذلك الانقطاع الاليم فيما يتعلق بالناحية الادبية ،

– ان الحياة الادبية والعقلية بمصر ناشطة جدا رغم ما تحدثه الحرب الجارية من اسباب معاكسة ، ولئن خففت نوعا ما من هذا النشاط الا انه مازال قويا جدا في ميدان النشر وفي ميدان الانتاج حتى لا يكاد الانسان يشعر بتاثير الحرب على هذه الناحية من الحياة المصرية والشرقية . فالمطابع ما زالت توالي عملها في طبع المخطوطات العربية والكتب التي يؤلفها كتاب الشرق المحدثين

وهناك شيء على كل حال لم تخفف الحوادث العالمية من نموه وسيره وهو حركة التبادل الفكري فقد اشتدت وتأكدت بين الناطقين بالضاد في بلاد الشرق بصورة تثلج الفؤاد حقا وهاته نتيجة اعمال تلك الهيئات القائمة الجادة وهي المجمع العلمي العربي الدمشقي ومجمع فؤاد الاول ومؤتمر الطب العربي والرابطة العربية . هاته الهيئات تواصل اعمالها ليلا نهارا ولا عجب ان تاكدت حركة التبادل التي حدثتكم عنها

– صرحتم بان مجمع فؤاد الاول الذي شاركتم في دورته الاخيرة قد زيد في عدد اعضائه فهل يمكننا معرفة هؤلاء الاعضاء !

– نعم . هم الاساتذة : محمد لطفي السيد ومصطفى عبد الرزاق باشا والدكتور طه حسين وعبد العزيز باشا فهمي وانطون الجميل واحمد ابراهيم وحسن القاياتي والدكتور علي باشا ابراهيم عميد كلية الطب والدكتور علي شوشة وعباس محمود العقاد

– وحركة النشر ؟ ما هي اهم الكتب التي طبعت ؟

. طبع من الكتب القديمة : الذخيرة لابن بسام وازهار الرياض في اخبار القاضي عياض للمقري والمقنع في تاريخ المصاحف لابي عمرو الداني وكتاب كليلة دمنة (وقد جاءت طبعته الاخيرة لا نظير لها من حيث الاتقان والصور ، وقد قام بتقديمه الدكتور طه حسين والاستاذ عبد الوهاب عزام) واعتاب الكتاب لابن الابار صاحب التكملة وقد نشر الاستاذ احمد امين كتاب الامتاع والمؤانسة .

هذا وانهم الآن بصدد طبع رسائل الجاحظ وعددها ٤ . لم يسبق نشرها وكتاب صيوان الحكمة للبيهقي . وبالاجمال فان حركة احياء المعالم العربية بهناك قائمة على قدم وساق

وتقوم الى جوار كل ذلك حركة نشر مؤلفات المحدثين فقد نشر العقاد عبقرية محمد وعبقرية ابي بكر وعبقرية عمر وعبقرية عائشة ونشر الدكتور طه حسين [illegible] والثالث من كتابه على هامش السيرة ونشر احمد امين ونجيب محمود كتاب : قصة الادب في العالم كما نشر الجزء الرابع من الشوقيات

وسكت حضرة الاستاذ قليلا واردف

ويلذ القراء ولا شك ان يعلموا ان من ابناء تونس النازحين هناك من يساهم في هذه الحركة كالاستاذ الخضر بن الحسين الذي نشرت له بعض الرسائل الاصلاحية ومحمود بيرم الذي ابتسمت له الايام اخيرا واصبح في سعة من العيش له حظوته في دنيا الادب وقد حضرت تمثيل روايته : يوم القيامة التي اقبلت عليها الجماهير اقبالا

وازجاله هي ايضا كرواياته لها في نفوس المصريين الصدى الطيب حتى ان وزارة المعارف كلفته بنظم زجل مصر وتاريخها وقد انشدني منه مقطوعات ابدع فيها .

– والادب المغربي يا استاذ هل المشرق يتابع الذهول عنه

– لا لا . بعكس ذلك . هم يهتمون بالمغرب اهتماما كبيرا ، وجامعة فاروق الاول التي يرأسها صديقي الدكتور طه حسين بدأت تعني عناية خاصة وهذه ناحية تخصصها في الواقع ، بامر الفكر المغربي في مختلف ادواره العربية .

وعميد هذه الجامعة الاستاذ عبد الحميد العبادي الذي هو تونسي الاصل يسهر على هذا الاتجاه ويرعاه ،

وسكت الاستاذ برهة ثم قال

– نعم كنا نحن اولى للقيام بمثل هذا العمل ولكن هذا لا يقلل من اعجابنا بمصر وفضلها شيئا وقد اغتنمت فرصة اقامتي هناك فتحصلت على هذه الكتب التي الفها تونسيون وهي كتاب الممتع لعبد الكريم النهشلي وضرائر الشعر للقزاز القيرواني وقصيدة عصماء نظمها ابو القاسم الفزاري في مدح ابي القاسم ثاني خلفاء بني عبيد

– ان خدمة ماضينا بالبحث عنه ونشره خدمة اسديتموها الينا وهذا لا يجحد

– ان نصيحتي اليكم ان تعملوا وان تمعنوا في خدمة ماضي هذه البلاد المفعم ، والتجارب اثبتت ان من لا يعمل ولا يمعن في اعماله تلفظه تيار الحياة الى حيث يبقى لا نصيب له من الحياة غير التفرج على العاملين وهذه صفقة الخاسرين

وشكرنا الاستاذ على عنايته واهتمامه ونصائحه الى المجلة والادباء ، ويلذ لنا ان نزف بشرى الى القراء وهي ان كتاب المنتخبات التونسية الذي ألفه الاستاذ وسبق ان طبعه بتونس قد رأت وزارة المعارف المصرية اعادة طبعه فحوره الاستاذ وجعل عنوانه هكذا : المنتخب المدرسي من الادب التونسي

واما في انتظاره حتى ادارة معارفنا تقرره [illegible] من اجل مدارسنا ، في انتظار [illegible]

[illegible] محمد المرزوقي

الشيخ معاوية التميمي

بقلم الاستاذ محمد الصالح المهيدي

فقد جامع الزيتونة المعمور في هذا الاسبوع علما من اعلامه النابهين الذين قاموا بدور مشكور في النهضة التونسية الحديثة، وتمجيدا لذكرى هذا البطل الذي استشهد في ساحة الوغى العلمي تنشر مختصرا عن حياته العلمية اعترافا له بمزاياه وتخليدا لذكراه »

اسرته وشبابه ولد المنعم الشيخ معاوية من المرحوم الطاهر ابن المبرور الحافظ الشيخ صالح الماجري بقرية منزل تميم من شبه جزيرة شريك من القطر التونسي في حدود عام ١٣٠٥ وكانت عائلة الفقيد على جانب عظيم من الورع والتقي . وجده صالح كان يضرب به المثل في اجادة حفظ القرءان وتلاوته وترتيله . حتى ان عائلة الجلولي الماجدة قد وقع عليه اختيارها فكان هو المؤدب لمن نبغ من وزرائها وكبار رجال الدولة التونسية منها

بجامع الزيتونة . في ذلك الوسط المعمور بالتقى والورع شب الفقيد . وبعد ان احسن تلاوة القرءان ووعيه بعث به والده الى جامع الزيتونة المعمور فانخرط في سلك تلامذته وعرف بينهم « بالتميمي » الى ان احرز على شهادة التطويع في العلوم سنة ١٣٣٢

ولقد حبب اليه اتصاله بالمنعم الشيخ محمد النخلي علم اللغة وقرض الشعر . ذلك انه درس عنه كتاب المزهر للحافظ السيوطي وكتاب الشافية في علم الصرف لابن الحاجب .

وعن الامام البحر فضيلة الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور درس ديوان الحماسة . وغيره من الكتب

وعلى هذين الشيخين وغيرهما اخذ ايضا التفسير والحديث والبلاغة وعلوم لسان العرب

التدريس : وانتصب للتدريس متطوعا الى ان فاق في المناظرة الواقعة في شعبان سنة ١٣٤٣ وبلغ عدد مزاحميه سبعة عشر كان هو المجلى فيهم فسمي مدرسا من الطبقة الثانية بالمذهب المالكي واستمر كذلك الى العام المنصرم حيث سمي مدرسا من الطبقة الاولى في نفس المذهب

باريس : ولما امتاز به الشيخ من الادب الجم وحسن المعاشرة والعريكة اللينة قررت جمعية الحرمين الشريفين اختياره لامامة جامع باريس فتوجه لاداء هاته المهمة سنة ١٣٤٣ وهو اول امام تونسي انتخب لهذا المنصب فادى ماموريته احسن اداء وبحل اقامته هناك محجة المشارقة والمغاربة . وكان الطلبة المشارقة يقصدونه للسمر العلمي والتثقيف اللغوي وقد تلمذ اليه اكثر العرب حتى من كان منهم مسيحيا . ولا يمر مار او يحل راكب باريس من الشرقيين الا ويكون اول مزاراته محل الفقيد. واتصلت عرى المودة بينه وبين تلامذته هناك حتى كان جلهم لا يحل الى تونس او زيارته عاد اثر فارق باريس

في الصحافة : وهاته ناحية مجهولة من نواحي الراحل لا يعرفها له الا من كانوا يصاحبونه ويماسونه فهو من الذين خدموا الصحافة التونسية في فترة ليست قصيرة من الزمن ذلك انه لم يكد يؤسس الاستاذ حسن قلاتي حزب معارضته ويجعل لسانه الناطق جريدة (البرهان) سنة ١٣٤٠ حتى وقع اختياره على الشيخ لتصحيح الجريدة في اول عهدها ثم تولى تحرير بعض فصولها وبالاخص ما كان له اتصال بالادب والادباء

من ذلك النقد التحليلي الذي نشره تباعا لادب امير الشعراء السيد الشاذلي خزنه دار بمناسبة بروز الجزء الاول من دوانه

وفي اوقات عدة كان مصححا لما يطبع بمطبعة النهضة عندما كانت تطبع بها الخزينة ككتابي الخيبة الادبية وتركيا الحديثة ، وغيرهما ولما تاسست جريدة « النهضة » اليومية تولى تصحيحها الى ان اصبح مدرسا بجامع الزيتونة .

وقد كون له عمله الصحفي خصوما كان رحمه الله يتسامح عما يصدر منهم لاعتقاده طهارة ضمائرهم وانهم لا يرمون من وراء ذلك الا الى المزح والفكاهة

آثاره العلمية ــ وقد عين الشيخ في عدة ماموريات عليه اداها بصدق وامانة احسن اداء وكان فيما انيط بعهدته من اخلص العاملين .

فمن ذلك انه عند ما تاسست لجنة لنشر المخطوطات التونسية سنة ١٣٤٣ انتخب عضوا بها وهي التي تولت طبع رحلة « التجاني » وهيات للطبع ايضا رحلة « العبدري » لكن الاقدار حالت دون طبع هاته الرحلة لان اللجنة المذكورة لم تستمر على مباشرة عملها منذ سنوات عديدة

وفي سنة ١٤٤٥ عهدت اليه الحكومة التونسية مامورية تصحيح كتاب « تخريج الدلالات السمعية » وكلفته بمراجعته والوقوف على طبعه فقام بماموريته احسن قيام .

وقد كان وهو في باريس توجه اليه « البروفات » على طريق البريد الجوي لاعادة النظر فيها ومراجعتها ثم الاذن بطبعها الى ان تم طبع الكتاب وبقي اخراجه للناس موقوفا على وضع مقدمته والتعريف بمؤلفه

وقصة طبع هذا الكتاب وما سبقها من نشر فصول بجريدة الزهرة لا يتسع المقام لسردها الان

كما عهدت اليه النظارة العلمية بمراجعة كتب الخزانة الاحمدية بجامع الزيتونة، والمكتبة الصادقية « العبدلية » ، فعمل مع لجنة التعريف ووضع فهرست للمكتبتين المذكورتين عملا مشكورا يعرفه له ويعترف له فيه بالفضل من باشروا هذا العمل النافع الذي لم يعط ثمرته المطلوبة حتى الان

وفي سنة ١٣٤٦ كلفته المكتبة العلمية بمراجعة كتاب القوانين الفقهية لابن جزلي فقام بما طلب منه احسن قيام مع اضافة ترجمة المؤلف للنسخة المطبوعة ومن قبل ذلك راجع كتاب لب اللباب لابن راشد القفصي سنة ١٣٤٤ الى جانب هذا كله كان عضوا بارزا في لجان الامتحانات والاختبارات بالكلية الزيتونية عرف عند عامتهم والخاصة بالاستقامة والنزاهة وترك في جميع ما باشره من اعمال احسن الذكريات .

فقيد العلم والادب بتونس

تصويبات تاريخية : ومن نحو خمسة عشر عاما تقريبا نشر الدكتور طه حسين رسالة عن فلسفة ابن خلدون الاجتماعية نال بها الدكتوراه من جامعة السوربون بباريس ارتكب فيها بعض الاغلاط التاريخية تصدى لها الراحل بالرد والتصويب ونشرت ردوده بالصحافة التونسية فكان لها الوقع الحسن لدى الناطقين بالضاد

ونشرت له جريدة الزهرة فصلا عما ادعى احد علماء المغرب الاقصى انه من مبتكراته فابان الفقيد بانه منقول عن مخطوط تونسي محفوظ بخزينة جامع الزيتونة تحت عدد عينه فكان لبيانه صداه في الشمال الافريقي

منتداه : وكان للشيخ منتدى لا يكاد يخلو من طلاب العلم والادب هو مقام الشيخ « سيدي القبه » ففي ذلك النادي كان يجتمع الشعراء والادباء التونسيون والجزائريون وفي هذا النادي شب ادباء الجزائر : سعيد الزاهري ومبارك الميلي ، وعبد السلام السلطاني وعبد العالي الاخضري وغيرهم والادباء التونسيون المعاصرون امثال الشيخ محمد الفاضل بن عاشور ومحمد بوشربية ومحمد ماضور ومحمد الفايز القيرواني وغيرهم ممن يتصدرون اليوم للتدريس بجامع الزيتونة

ادب الرواية : والفقيد من رواة الادب العربي الذين يندر وجودهم في العصر الحاضر واذا استثنينا من التونسيين شيخ الرواة والادباء الشيخ محمد العربي الكبادي امد الله في عمره لم نجد من يفوق الراحل في كثرة الحفظ مع الفهم الجيد وسرعة الخاطر فيما يحفظه ويحدث به من اشعار العرب ونوادرهم وملحهم وفكاهاتهم .

وقد وهبه الله حافظة ممتازة فهو يحكي لك من اخبار معاصريه ما لا يكاد يذكره المحكي عنهم انفسهم فهو جعبة اخبار وتاريخ كان يمشي

مرضه ووفاته : وقد اورثته اقامته بالبلاد الافرنسية داء عضالا وهو داء الفيل فكانت رجلاه تتضخمان من حين الى آخر وبتابه الروهس الى ان لازمه اخيرا من نحو ثلاثة اشهر عولج اثناءها في عدة مستشفيات ، واخيرا جاء اجله المحتوم ففاضت روحه يوم غرة ربيع الثاني سنة التاريخ

تابينه على القبر : وعلى الساعة العاشرة من صبيحة يوم الاحد الاخير جاء ثلاثة آلاف طالب الى جامع الزيتونه لاداء الصلاة على جثمان الفقيد وبعد ادائها حمل على اكفهم وسير به الى مقبرة الزلاج في صمت وخشوع ونظام لا عهد لتونس به الفت انظار المارة بالطرقات من تونسيين واجانب

وعلى حافة القبر تداول عشرة من الخطباء والشعراء من شيوخ وشبان تمجيدا للراحل والتحدث بفضائله ومزاياه ، كانوا على هذا الترتيب المشائخ والسادة عبد الرحمان الكعاك رئيس الخلدونية محمد بو شربية المدرس بجامع الزيتونة ، عبد الرحمان الخبثاني . حسين سفطه . احمد السليطي عبد الله شريط ، محمد بن عبد الرحمان المسعدي ، عبد الرزاق التونسي ، عمر بن علي الحداد ، الشاذلي بن محمود كلهم من تلاميذ الزيتونة

عزاء ووفاء : وقد وقف ستة من اساتذة المعهد الزيتوني يتقدمهم فضيلتنا شيخ المعهد الحالي والاسبق بقبول العزاء والى جانب هؤلاء وقف بكل خشوع وخضوع معالي وزير العدلية التونسيه امير الامراء سيدي الحبيب الجلولي متقبلا العزاء ايضا وذلك من جانبه تعظيم للعلم واهله والوفاء بالعهد لمن هو اهله

محمد الصالح المهيدي

لم احد عنها

للاستاذ نور الدين بن محمود

لم احد عنها ولكن — حاد عن ليلى خيالي
ترك الجسم اسيرا — في جحيم وكلال
وسما الفكر طروبا — في دعاء وابتهال
انما الحب انطلاق — ليس يخلو من عقال
وهو ختم بعد فتح — وهو هجر في وصال

⊛ ⊛ ⊛

سائلوا ليلاي عني — هل رات خلا مثالي
كلما زاد غرامي — زاد في الهجر مجالي
واذا ذبت بعشق — كان عشقي لانحلال
خبر ما في الحب تذكيـ — ـر بآيات الكمال
فاذا ما تم شيء — انذروه بالزوال

الشخصيات

البانكة العريانة

نفتح هذا الباب من مجلتنا ليس فقط لاستعراض بعض الشخصيات التونسية التي نصاحبها وتصاحبنا على تنوع انواعها وميزاتها ونزعاتها فهناك شخصيات اخرى هي النوادي والجمعيات والمقاهي والحانات ومكاتب الصحف ودار الاذاعة والمطابع والملاهي لها ذاتياتها وميزاتها وطرائفها في حياة عاصمتنا وحياتنا ايضا . وهي جديرة بالاستعراض .

ولست ادري ماذا كانت تكون حياة العاصمة او حياة كل مدينة بغير هذه العناصر والجوانب الممتعة ولكني اعلم على كل حال ـ ان هذه الشخصيات على ما بينها من فروق وخصائص تتفاوت نسبيا ، هي مجال لمتعة ابناء الفن والادب ومتعة القارئ ايضا . وهي مظهر من تلك المظاهر في حياة الادباء . تساهم في تفسير باطنهم سواء في ارضنا او في تونس أو في أي بلاد .

اما كيف تنشأ هاته المجالات في حياة الاديب وكيف تفنى وكيف تبعث من جديد فذلك باب من ابواب الفلسفة الطويلة وهو وقف لا على جمعية الاوقاف كما قد يتبادر الى الذهن ولكن على الدكتور محجوب ثابت وما خطر ببالنا الا نعبث بحقوقه المكتسبة في وقت من الاوقات . . . . ونكتفي بالشروع في استعراضنا الذي ما ازجانا اليه ودفعنا سوى لذته وطرافته .

و (البانكة) العريانة مقهى بحمد الله من تلك المقاهي التونسية التي حافظت على طابعها الشرقي والمنبثة هنا وهناك في انحاء عاصمتنا الخضراء ولست ادرى لماذا سميت هكذا فانه لا يرتادها سوى الادباء او بعض الصعاليك احباء ـ السبسي ـ حين يتوحدون بسطحها ـ والادب والمال كما يعلم ذلك حضرات القراء لا يجتمعان كتبت عليهما القطيعة الى الابد ودفاتر حساب (القهواجي) تنبئنا ـ لو تصفحناها ـ بان لبعض الادباء فيها حسابا جاريا . . . . . كحساب مصطفى الحالم في خضم الحسابات المتنوعة

وان لم تكن هاته (البانكة) اليوم مصرفا ماليا فلعلها كانته في سالف الايام ـ اما الان فهي على التحقيق مصرف فكري او فلنقل على الاصح مصرف من مصارف ابولو الاغريقي الوديع . . .

اما ان يكون هذا المصرف عريانا سافرا فلست ادري ولا اعلم سببا لهذا النعت الذي بقي عندي وسيبقى سرا غامضا ما بقي مؤرخ عام مثل الاستاذ (قرقندلقو) ـ (اظن انه هكذا يدعى) لا يكتب الي برسالة خاصة فاضطر الى قراءتها باحتقاب ما رزقت من صبر وهو زهيد نافد ـ ولعلي انتهي بذلك الى استجلاء السر . . . .

هذا المقهى لو قدر لك ان تدخله في صباح احد الايام من العاشرة الى بعد الزوال بساعة اذا لرات رهطا من رجال الادب يجتمعون وهم بين الشيخ والكهل والشاب ، ويستمعون الى الاستاذ الكبادي وهو ينتقل على دله بين ما تحويه ذاكرته الواعية من مختار النظم والنثر ويخيل اليك وانت في المقهى انك في مصرف حقيقة ولكن . . . . . لا مال فيه وهو على كل مصرف فيه الخواطر لا يسجلها بكنشه ويدونها الى جوار مذكراته العديدة التي لا يستطيع ضبطها سواه

وهكذا ترى هذا المقهى مصرفا من مصارفنا الادبية ولكن قاعدة الاخذ فيه مبجلة عن قاعدة الاخذ والعطاء والادباء لا ياتون الى هنا الا بقصد الاخذ كما لو كانوا يذهبون الى المدرسة واذا كنا لا نستطيع ان نكذب فنقول بانعدام التبادل فلا اقل من ان نقول بقلته وندرته . ولهذا لا يحمى الوطيس فيه ولا تضج جنباته ولا يكاد يعلو في فضائه صوت غير صوت الاستاذ الكبادي حادي النبرات

هكذا شاء الادبا ان يكون هذا المقهى مصرفا من معارفهم وسيبقى مصرفا . وما احسب انه يتجاوز



وقوالب الكلام تلك القوالب التي اغرق الادب في لجتها همومه وهو احس حرمانه

وبينما يكون الاستاذ الكبادي منصرفا مع طائرة ترى صديقنا الاستاذ المهدي يعيل احيانا حرصا على اغتنام الوقت ـ الى جاره ليختلس بعض الافادات عن الصحافة التونسية ورجالها الراحلين

هكذا الاشارة . وقد خطر لصديقنا البحاثة الاستاذ عثمان الكعاك ان يسميه مقهى الثقافة وما اظن انه سينجح ولعل هذا عدول كما يظهر عن هذا الاصطلاح وانصراف الى سواه من الاشياء يبحث فيها وعنها

(القروي)

اهواك . . .

لشاعر الموهوب مصطفى خريف

ما في غرامك حيلة ◎ يا ذا الجفون الكحيله
نصرتني حين ابدى ◎ عذولنا تضليله
فمن محياك باحسـ ـنك قد دحضت دليله
وآب بالخير في ذلـ ـة يجر ذيوله
فانشر ضياءك كالشمـ ـس في الروابي الجميله
وتـه دلالا فعين الـ ـحساد عنك كليله
لي منك لفتة جيد ◎ كجؤذر في خميله
ونظرة انعلى ◎ منها حياة طويله
فيها شفاء وسقم ◎ صحيحة وعليله

◎◎◎

يافاتن اللحظ والقد ◎ والغنا والسجايا
يا ما لنا كل روحي ◎ ومهجتي ونهايا
اهواك حتى لقد شـ ـاع في البلاد هوايا
وكان كالموج طهرا ◎ صفوا عفيف الطوايا
شردت فيه قواف ◎ تلاعبت بالبرايا
وكان فيك نشيدي ◎ وكان فيك غنايا
اذا ابتعدت فواشقـ ـوتي وطول اسايا
ويا لتشريد نومي ◎ ويا لحر بكايا
وان قربت فذاك الـ ـمنى وذاك هنايا

◎◎◎

لله ليلة وصل ◎ سرت وراء الليالي
قصيرة ذات ظرف ◎ سريعة الارتحال
كقبلة في وداع ◎ غابت كطيف الخيال
شربت من سحر اجفـ ـانه عصير الدوالي
وقلت لليل : طول ◎ ما للصباح ومالي
افدي الحبيب بروحي ◎ افدي الحبيب بمالي
قل للعذول تراجع ◎ يا اخسر العذال
ومت كميدا حسيرا ◎ فما تمر ببالي
اني عشقت واني ◎ في حبه لا ابالي . .

مصطفى خريف

تزول الاعراض ويبقى الجوهر

بقية ما بالصفحة الاولى

فجاء فيه : والحكمة ضالة المؤمن يلتقطها حيث وجدها فامتزاج ثقافة بغيرها لمما يفسح آفاقها ويسمد تربتها ويكفينا على ذلك دليلا ما جاء في تاريخ العرب وتاريخ فرنسة .

فلقد امتزجت الثقافة العربية في العصر العباسي بالثقافات الفارسية واليونانية والهندية فكان ما كان من تبحر العرب في الادب والعلوم والفنون

وامتزجت الثقافة الفرنسية بالثقافة اليونانية والثقافة اللاتينية في القرن السادس عشر امتزاجا نهض بها نهضة خطيرة ونفخ فيها حياة جديدة ازدهر بها الفن والادب اجمل ازدهار

ولكن الثقافة لا تبقى ولا تثبت للكوارث الا اذا اكسبوها صبغة بشرية تشمل عواطف وافكارا يشعر بها كافة الناس ولم يقصروها على وصف ما تضطرب به نفوس بعض افراد من شواذ البشر تزول بزوالهم وتنهزم امام اتفه الاحداث

ولذا فان مجلة المباحث استعدادا لتنشيط جميع الجهود الثابتة المثمرة وفتح ابوابها في وجه من يؤمها دارسا او ناقدا او مبتكرا

وستكون هذه المجلة ان شاء الله واسطة تتيبا بين مختلف الجهود وستعمل لتوحيدها متفائلة بما ينتظرها من تشجيع عازمة على مقاومة ما عسى ان يعترض لها من العوائق مؤمنة على كل حال باصابة الغرض المقصود ايمانا يقويه ويؤيده ما بديارنا من عناصر عمل يمكن استثمارها

فالبضاعة كافية والافكار يقظى والجهود متوثرة ولا يتوقف النجاح الا على الارادة والمثابرة وتشبق ما تقدر عليه من اعمال نحاول بها احياء روائع القديم وبث طرائف الحديث

فالى جميع خبراء هذا القطر واكفائه توجه المباحث نداءها واياهم تدعو الى افادتهن لا يتمكن من التفرغ لما اختصوا به من معارف وعلوم

ولا تريد هذه المجلة ان تنتصب للدفاع عن مذهب دون مذهب والتعصب لفريق دون فريق

وانما هي تود ان تكون مرآة صافية صادقة لما يستطيعه كل تونسي من مفيد البحث والتفكير والابتكار

احمد عبد الوهاب بكير

صاحب الامتياز : السيد محمد البشروش

المطبعة التونسية

مشكلة المعرفة

في حكمة القدماء وفلسفة المحدثين

بقية ما بالصفحة الاولى

فلاسفة يونان وخاصة هؤلاء السفسطائيين الذين يخسهم الناس حظهم. فقد ذهبوا الى انه ينبغي قبل البحث في المعرفة البحث في هذه القوانين المنطقية التي يسير عليها العقل في تفكيره وتعرفه والتي بها يمكنه الحكم والجزم او الانكار والدفع. فلا بد من النظر فيها وتحقيقها وتوثيقها اذ لا يحق من العقل ولا يوثق منه شيء الا بها. ولاحظ المتشككون من الفلاسفة كثرة اختلاف بين عقائد الناس ومعارفهم وعلومهم وكثرة اخطاء الناس واوهامهم وضلالهم فوقفوا موقف الحيرة وابوا الجزم واليقين...

⊛⊛⊛

... ولم ينفك الفلاسفة يترددون هكذا قرونا طويلا: يؤمن بعضهم بتهيء الانسان بطبعه للمعرفة وبقدرته عليها بعقله ويتشكك غيرهم في ذلك كله ايما تشكك. ولا تتقدم المسالة خطوة الى ان ياتي «كانت» (Kant) فيجعل البحث في ماهية آلة المعرفة ويحلل الفكر والعقل في تفكيرهما وتعقلهما وتمكنهما من المعلومات ويحرف «كانت» المسالة عن كثير من خلط الفلاسفة كله الى عقدتها الحقيقية: عقل الانسان وطبيعته وتركيبه ودواليبه وقواعده وكيفية تحرك دواليبه وتآلف قواعده للوصول الى المعرفة. وينتهي الفيلسوف الالماني الى نتيجة بسيطة ولكنها خطيرة مؤلمة: وهي ان المعرفة انما هي افراغ فكر الانسان قوالبه وقواعده على الوجودات. فما بين الوجودات والاحداث اسباب ومسببات الا لان من بين قوانين العقل قانون السببية. ولا بين الكائنات وحدة الا لان في الفكر وحدة. ولولا ضرورة الوحدة الخاضع لها العقل لبقيت المعروفات متباينة متنافرة لا صلة بينها ولا اتحاد. وبهذا لا يكون بين حقيقة الشيء المطلقة وبين تصوره في العقل العارف له ادنى نسبة

واذا صح ان آلة معرفة الانسان هي هذه وان تعرفه بعقله يجري على هذه الصورة فليس في امكانه ان يعرف الا ما تنطبق عليه هذه القوانين العقلية اعني المحسوسات الظاهرة. فهو في عالمها محصور: بينها وحدها يصرف عقله وعليها وحدها يصبغ عقله قوانينه. اما ما لا يقع للحس بوجه من الوجوه فلا سبيل للانسان اليه. وحتى هذه المحسوسات المشاهدة. فحقائقها وجوهر كيانها المطلق ووجودها من حيث هو وجود مجرد او ما يسميه «كانت» «النومين». فالعقل قاصر عن دركها لانه لم يهيأ للنفوذ اليها بسبب قيام الظواهر حائلة بينها وبينه

وفضل «كانت» على «افلاطون» انه لم يدع ان العقل يمكنه درك «النومين» بتوسط «الظواهر» كما ادعى «افلاطون» انه يمكنه دركه مثل المثالي المستقلة السرمدية باطلاتها

الظاهرة المدركة في الوجود حسا. فمتى وقع لك في الوجود «معنى الحيوان الكلي» او معنى الانسان؟ اليس ان عقلك يدخل ذلك على الواقع ويزيده عليه زيادة ويتخيله فيه خيالا؟ اليس ان الواقع افراد مفردة مختلفة وانك لا تتصور منه الا التصورات الجزئية ولا ترى «الانسان» في معناه الكلي بل ترى رجلا رجلا او امرأة امرأة؟

⊛⊛⊛

ولعلك قد ذكرت - وانت تنظر في نظرية «كانت» هذه - نظرية مفكر من اعظم مفكري العالم كان يعيش قبل «كانت» بقرون - وكان يعيش في هذه البلاد التونسية: الا وهو ابن خلدون، ابن خلدون الذي لا تكاد تقرأ منه فصلا واحدا حتى تتعجب ولا تقف عند حد من التعجب اذ هو يفاجئك في كل سطر من كلامه بحقائق كانها منتزعة مما ترى حولك من الاحوال العمرانية المشاهدة او كانها حقائق العلم الجديد قد ترجمت في يومك هذا عن علماء الغرب. فانت لا تستغرب اذن ان تجد في «المقدمة» نظرية في المعرفة، ولا تستغرب ان تكون هذه النظرية قريبة الشبه بنظرية «كانت» ومن تبعه فيها. تقدم بين ابن خلدون ان النفس الانسانية متصلة من الجهة السفلى بالجسد والمدركات الجسمانية ومن الجهة العليا بالملا الاعلى او العالم الروحي. فادراكها لذلك يكون على نوعين: ادراك بآلات الجسم يقع لها بواسطة الحواس وادراك مباشر يقع لها بذاتها من غير واسطة. والنوع الاول يحصل بعمل الحواس وما تنتزع من الحسيات من صور محسوسة، وتتناول قوة الخيال - او القوة الواهمة - هذه الصور المحسوسة فتحفظها الى وقت الحاجة وتنتزع منها صورا نفسانية عقلية.

وذاك هو العلم. واما النوع الثاني من ادراك النفس اعني الادراك المباشر بدون واسطة فلا يحصل الا باتصال النفس بالملا الاعلى. وهو ما لا يقع الا لصنف قليل من البشر هو صنف الاولياء والانبياء.

وبهذا فالعلم محصور عند ابن خلدون في المدركات العقلية التي تنتزعها قوة الفكر من المدركات الحسية. ومعرفة الانسان بواسطة هذه القوة لا تتجاوز هذا النطاق الا ان يكون وليا او نبيا. والعقل عاجز اذ هو خرج عن طوره الطبيعي لانه محدود بطبعه لم يهيأ الا لدرك الاشياء ضمن نطاق المحسوسات. «وهذا هو في الاغلب نطاق الادراك البشري الجسماني واليه تنتهي مدارك العلماء..»

وانت اذا لم تشتغل بالفروق في الاستدلال والتعليل بين ابن خلدون و«كانت» ونظرت الى جوهر نظريتهما رايت انهما ينتهيان الى نتيجة واحدة هي ان المعرفة محصورة في عالم الحسيات المشاهدة لا يتجاوز حدودها نطاق العقل البشري.

⊛⊛⊛

وقد ذهبت الفلسفة الحديثة بعد «كانت» الى شعاب من مذهبه في حقيقة العقل آلة المعرفة وغلت في ذلك غلوا. فهذا العالم الفرنسي «هنري بوانكاري» يقول بان اصول العلم وقوانينه انما هي مواضعة وان هذه العلاقات التي نظنها تربط حقيقة بين الموجودات والاحداث وهذه النواميس التي نحسبها تسيطر عليها حقا انما هي من جنس القواعد التواضعية التي يتواضع عليها لاعبو لعبة الشطرنج او النرد مثلا ويخضعون لها ذلك اللعب فهذه العلاقات وهذه النواميس محمولة على الموجودات والكون حملا: من اعماق فكر الانسان تولدت وعلى واقع الموجودات اصبغت لتكون رموزا دالة على تلك الموجودات تهدي الحي الى سبيله بينها وتساعده على التمكن منها والسيطرة عليها. لذا ترى ثقة الانسان بعقله وعلمه لا تعدو في ميدان من ميادين التفكير والمعرفة ثقته بهما في ميدان الحساب والهندسة، وهو ميدان لا يكاد يكون فيه للواقع المحسوس مكان بوجه. وانما هي قواعد وقوانين وضعها وضعا وجعل يتصرف فيها افتراضا وخيالا تصرف لاعب الشطرنج يركب ما يشاء من اشكال اللعب واحواله ولا يعسر عليه حل تلك الاشكال والاحوال. تعقدت ما تعقدت. بما حصل عنده مواضعة من قوانين تلك اللعبة.

وما تظن طالب المعرفة يبلغ من هذا الوجه؟ اذ يتمكن من شيء من حقيقة الواقع بهذه الصور العقلية والابتكارات الفكرية المحمولة على احداث الكون وموجوداته حملا؟ وهل تراه يبلغ بها شيئا حتى من حقائق الحسيات الظواهر؟

⊛⊛⊛

... ويكاد ينغلق الكون عن فكرك، ويكاد يتعطل عنك عليك. فاذا انت تقبل على الغزالي وحدسه وعلى «برقسون» وحدسه وانت تقول: «كذب من ادعى احتباسي في سجن عقلي وصدق الغزالي و«برقسون»، ان وراء العقل لبابا اخر وان وراء هذه المعرفة الحاصلة من خلال العقل القائم فيها العقل حائلا بيني وبين حقيقة الشيء لضربا اخر من المعرفة لا يتوسط فيها متوسط بيني وبين الحقائق: الا وهي معرفتي الشيء بالحدس وشبطان وجداني له واتحاد فكري به». وفيما انت تقول هذا يهزأ بك ابن خلدون ويسخر ويقول: «انت اذن ولي او انت متنبئ» او يقول وقد ادرك سر مأساتك: «انه لطمع في المحال، لكن: ما اضيق العيش لولا فسحة الطمع...»

وليجهد الانسان ان ينجو وان ينطلق من سجن عقله ما شاء من الجهد فانه لا مناص له من الوقوف لدى ما انتهت اليه الفلسفة الحديثة بعد ان توغلت في علم النفس وتحليل دواليب العقل توغلا بعيدا وافضى بها شيطان البحث والتدقيق الى هذه النتيجة التي لا خطر فوق خطرها الا وهي: «ان العقل لا يمكننا الا من صور خيالية من الموجودات اذ هي لا تتصور لنا الا من خلاله وقد اصبغ عليها قوالبه وقواعده والوانه

كذا المجهر يظهر الصغير كبيرا. وكذا النظارة الملونة تعير لونها لما ترى خلالها، وكذا العقل فـ تحسبه ونخال ان نجده في الكائنات من سنن وقواعد انما هو سنن العقل وقواعده. والعقل اولى ان يكون حجابا قائما بيننا وبين حقائق الاشياء، وانه لاقرب الى ان يكون معتما مخبلا من ان يكون آلة معرفة صادقة حقيقية.

فما اقرب منقطع الفكر والمعرفة! وما اكذب اوساع العقل الزائفة! وما اولى الانسان ان يكون محبوسا في زجاجة مكبرة ملونة مخيلة فهو يرى من خلالها عالما لا يتصور له الا مكبرا ملونا مزيدا فيه الاخيلة ما ليس منه! وانها الزجاجة في قرارة النفس وجبلة الخلقة واصل العقل، هي هذا الحجاب الذي يقال انه يرفع عن بصائر الاولياء والانبياء، هي هذا الحاجز الذي تتلخص مأساة جهاد الصوفيين في تحطيمه ومحاولة النفوذ الى ما وراءه. هي هذا الحد الذي يطمع الغزالي في القدرة على اجتيازه الى باب وراءه من اوساع الادراك وابعاد الحقائق

لكن أفي استطاعة كثير من البشر ان يتخلصوا من قيود الطبيعة ويفيضوا عن نطاق الجبلة؟ أفي طاقة كثير من البشر ان ينسلخوا عن البشرية وان يجوزوا هذه الحدود التي رسمتها لهم يد الطبيعة الى عالم التعقل المحض والادراك المطلق؟

هل الحق في جانب ابن خلدون و «كانت» و «بوانكاري»؟ ام هو في جانب «افلاطون» والغزالي و «برقسون»؟

⊛⊛⊛

والانسان بعد كل حساب لا يعدو حالا من ثلاث: فاما ان يضرب صفحا عن كل فلسفة فيذهب في تعرف ما يعرف فاذا هو يخبط خبطا ويطلب من دون تمييز معرفة كل شيء ويغتر ويستكبر وهذا ما ليس من الفلسفة ولا من العلم الحقيقي في كل ولا بعض، وانما هي قصة الانسان من اول الخليقة تطارحه مخابط الضلال فهو بين جميع انواع المعارف يتردد حيران معذبا اليما.

واما ان تكون فلسفته فلسفة ذي الصرامة والعزم الباحث الصادق البحث عن حقيقة المعرفة وماهية آلتها الطبيعية المهيئة في خلقته لها وقدرته عليها والنطاق المرسوم له فيها. وذلك ما قد يؤدي الانسان الى هذه القساوة المعينة وهذا الصدق المر وهذه الامانة القاتلة التي كادت ان تؤدي بعارف صادق العزم على المعرفة ثابت لها على مرارتها الا وهو «نيتشه».

واما ان ينصرف عن مشكلة المعرفة بعد الاقتناع بان الفكر لا يبلغ الا معرفة الاحداث الكونية الظاهرة وما يمسح عليها عقله من صوره العقلية واشكاله الفكرية. وذلك هو انواع علومه الوضعية التي تثبت له سر الكون والوجود تاما شاملا لا بصيص له فيه من النور.

وسواء اوقف الانسان عند الحال الاولى يبحث في وجه المعرفة وامكانها ام انتهى الى انه لا يمكنه الا معرفة الموجودات معرفة وهمية خلال تصورات عقله. فهل رايت قط شيئا ادعى من شان الانسان في حياته والكون الى الحيرة والقنوط واليأس؟

محمود المسعدي

كيف نفهم أهمية (جربة)

بقية ما بالصحيفة الاولى

ان وصفا غامضا لهاته الجزيرة لا يكفي لفهم اي درجة يستطيع الاعزال ان يغير من الطبيعة الجغرافية ـ ويجب ان نصاحب ذلك المسافر الذي جاب الصحراء والقى اخيرا عصا التسيار فنجد وهو مثلج الصدر قرب الصحراء القاحلة . هاته الجزيرة الجميلة الساهية . فيقطع في البحر ميلين فقط ويجد في هذا المناخ الجميل الملئ بالسكان امتلاء لا يكاد يكون له نظير في افريقية الشمالية ويفهم اذ ذاك اسطورة (لوتوس) ذلك النبت الذي قالوا انه ينمو بشواطئ جربة والذي ينسي آكليه اوطانهم الاولى وازواجهم ويجب ان يكون الانسان قد شمله هذا المناخ حقا ليفهم حقيقة سحره المختزن المفعم الذي استطاع التوحد عن مختلف تقلبات جو الصحراء ليستقل بمناخ بحري قليل المطر

ولكن هذا الجو الذي جعل من هاته القطعة من الصحراء جزيرة نخيل كان له مفعوله الانعكاسي العظيم ليس بتلطيف وتهوين المناخ فقط ولكن خصوصا بتعدد تاثيرات مسالة الماء التي هي الكبدة في الاذهان والتي طبعت بطابعها حياة جربة باختصار فهي التي تقرر نظام الاقتصاد الفلاحي ومنها تنبجس محبة طلب خبرات البحر وهو الذي يسطر نظام الاملاك والتوزيع وهندسة البناء وهو الذي يقرر ايضا تلك الهجرة السنوية للرجال من السكان . هجرة هي اغرب مراحل ومظاهر انجسام السكان ببيئتهم الطبيعية

والتوحد والمناخ تعاونا واجتمعا على فصل جربة عن القارة . ولكن البحر اكد هذا الانفصال اذ وقف بتياراته الخفية وبقاعدة المدو الجزر (وهي هنا اقوى منها في اي نقطة من البحر المتوسط) منذ اقدم العصور الى الان وقف هذا البحر حائلا دون كثير من الاساطيل التي كانت تمنى النفس بوضع يدها عليها ؛

وهاته الاعتبارات الجغرافية كلها تطالعنا نفسها وبنفس قوتها في جزيرة قرقنة . فكيف نفسر ان يكون لهذا الارخبيل الصغير تاريخ شاحب بالنسبة لتاريخ جربة المفعم بالتقلبات و المجد . كيف نفسر ذاتية الجربي القوية . بينما قد فقد ذلك التوحد الاخر هاته الذاتية . كيف نفسر الدور الهام الذي قامت به هذه الجزيرة بالنسبة للاقرار التاريخي لذلك الارخبيل ؟

وهنا تطالعنا اسباب اخرى تفسر لنا ذلك وهو وجود جربة بين عالمين مختلفين من افريقيا و بحر الروم وبين الصحراء والبحر [illegible] [illegible] التاريخية [illegible]

من دور الوساطة المنتفعة بين مختلف التيارات التجارية التي تدرك ارضها وتغذيها بالارباح والغنائم وهذا الموقع الممتاز الذي استمد منه الجربي طبيعته التجارية قد كابد الجربي منه ايضا الآلام آلاما اكثر مما نتصور . فسواء في العهد العتيق المتقادم او في القرون المتوسطة او في القرون الحالية فان الاغراب قد فهموا اهمية هاته النقطة فجعلوها موضع تطلعهم وشهوتهم لتصييرها مركزا للتجسس ونشر النفوذ امام القارة الافريقية . المتمردة التي لا ينكشف لها سر هذا والخلاف المذهبي كان يغذي ذلك التطلع ويقوي من امكانية تحقيقه . وقد فهم هذا امراء المسيحية حق الفهم حتى صمدت جربة مدة اربعة قرون من (القرن ١٢ الى القرن ١٦) تحاربهم ويحاربونها حربا لا تكاد تضع اوزارها ليس بينها وبين ملوك اسبانيا فقط بل بينها وبين ملوك المسيحية جمعاء وبتاييد البابا لها

وهذا الدور كان دور جهاد دامي في تاريخ جربة فرأينا شرذمة من الرجال تؤيدهم القوات التركية ينتصرون على اهم واقوى النعبئات المسيحية كنعبئة ١٥٦٠ . بل ان الدور التركي نفسه لم يكن عهدا سعيدا على سكان هاته الجزيرة التي طالما تنازعها امراء تونس وباشا طرابلس

واذا كان موقع جربة الجغرافي قد ميزها وما له من امتياز [illegible] مفعم متقلب . واذا كان الافريقي [illegible] قد [illegible] تيارات [illegible] الروم [illegible] وافريقيا التجارية [illegible]

التجارية المعروفة فليس الفضل في ذلك الى الموقع فان جربة كانت في مختلف عهودها ولعلها في ما قبل التاريخ ايضا كانت جزيرة النجاء يفزع اليها والى مناخها ، ولا شك ان التاريخ المغربي المفعم بالتقلبات كان مصدرا للكثيرين للبحث عن نقطة منائها وتعميرها وطلب الهناء والاطمئنان فيها وهكذا صارت جربة جزيرة بربرية تشملها وحدة الجنس واللغة ـ اما الفتح العربي فقد ادخل اللسان العربي في شمال هاته الجزيرة ومعها كثيرا من الافارقة المتعربين ـ اما جنوب الجزيرة من اجيم الى سدويكش الى القنطرة فقد بقي لا يسكنه غير البربر الى اليوم ولا يكاد يعرف غير اللسان البربري . وهكذا ندرك ونفهم هذا الشيء القليل جدا اليوم كيف احتفظت هاته النواة البربرية بذاتيتها احتفاظا باللغة والجنس من اخلص ما يعرف من احتفاظ ببلادنا المغربية ونفس هذا التوحد هو سر احتفاظ الجالية اليهودية بطابعها العتيق وقد اكد في ذاتية الجربي ومناتها تلك الذاتية الدينية فعن توفر تلك الاعتبارات وعن تعاونها وانسجامها (وهي التوحد الجغرافي والامتياز الجنسي والديني) تولد في نفس هاته الجماعة الصغيرة من الناس ذلك الشعور العتيد بالاستقلال ذلك الشعور الذي دفعهم الى ضرب من الثبات لا مثيل له في وجه جميع سادة افريقية والبحر المتوسط

والاسباب التي تفسر وظيفة جربة في الماضي هي [illegible] تفسر وظيفة جربة في الحاضر و[illegible] السكان [illegible]

المساحة الارض وفرة فريدة في جميع المغرب ونظام اقتصادي خاص بدر بالخبرات يرتكز على هذا الثالوث وهو استغلال ارض اغلب نواحي الجزيرة فحث تكون الارض مجدبة والماء مالحا فان الصيد البحري المنظم يقوم بسد الفراغ . وحيث لا تكفي الفلاحة والصيد البحري لقوام الحياة تجد الصناعة في ازدهار وبرغم عنايته وكده واممانه فان الجربي لم يكتف بهذا النظام الاقتصادي وبرغم تعلقه بجزيرته اضطر الى مغادرتها ليشتغل بالنقل البحري وبتجارة التوابل ومواد الغذاء والاقمشة . هذا النوع من التجارة الذي نشره واذاعه الآلاف من الجربيين ليس بالمغرب فقط بل حتى بمصر واسطامبول ـ وهذه الهجرة المرتبة والمنتظمة عادت على المدينة بالثروة المالية والفكرية بتلك العقلية الواسعة التي هي عقلية البحر المتوسط والتي حطمت دائرة التنازع الحزبي القديم

وهكذا يجب ان نرجع ونستمد من هاته الاعتبارات لفهم مصير هاته الجزيرة العجيبة . وفهم ما في سجل ايامها من مجد وبؤس وكيف بيع هذا الشعب بيع الرقيق وكيف باع الرقيق في كثير من الاحيان وكيف اشرق واضاء بتجارته وصناعته وقوته الحربية احيانا من صقلية الى بلاد السودان . تلك الاعتبارات تفسر لنا وتشرح ماضي وحاضر هاته الجزيرة القريبة في نفس الوقت من المغرب والبعيدة عنه . فلنعتبر دائما اسباب جغرافيتها الظاهرية ولنقدر عنصر الجنس والدين والتاريخ هي مجموعة هاته التأثيرات [illegible] ووظيفة جربة

صلاح الدين التلاتلي

الشاعر المحروم

شكوت اليك يا شعر الكئيب
لتبقى في الحياة صدى الغريب
ستلفظني الحياة الى الشواطي
فتهمد مهجتي بعد الوجيب
ويغمرني السكون هناك يوما
فتخبو لوعتي بعد الشبوب
فدعني قبل ان يهوى شعاعي
وتسكنني دياجير القطوب
أبث اليك آلام الليالي
وما شنت علي من الحروب
سأقضي فيك ايامي وعمري
وافنى فيك يا فجري القشيب
وافرغ فيك احزاني وتعبي
لتنشدها على سمع القلوب
فكن يا شعر بعدي لحن ياسي
وحرماني من الكون الرحيب
وكن قلبي ساودع فيك قلبي
ملاشى مثلما شاءت خطوبي
أبدده نجوما خافقات
باجواك التي وسعت لهيبي

◦ ◦ ◦

فيا شعر الحياة أجب فؤادي
وقل لزماني الفظ العصيب
ايقوى الشاعر المحروم يوما
على حمل الحياة بلا حبيب ؟
يداعب فيه أوتار التغني
وينفخ فيه آهات النحيب
اما في هذه الاكوان شمس
تطل علي في كهفي الرهيب ؟
اما في هذه الدنيا ربيع
يبث الروح في عمري الجديب ؟
لقد غنيت للايام حتى
تحشرج صوت نايي بالندوب
وهاجني الدجى فرميت كاسي
وابت الى دياجير القطوب

(ابن الفكون)

المجمع العلمي بدمشق

وقع اخيرا تحوير وتعديل في نظام المجمع العلمي بدمشق بصورة تضمن له استئناف العمل وبلغنا ان المادة الاولى منه تنص على ان هذا المجمع هو مؤسسة علمية عالية مركزها دمشق ترمي الى الاغراض الآتية :

أ ـ البحث في علوم اللغة العربية وآدابها والحرص على سلامتها وجعلها تتسع للعلوم والفنون والمخترعات الحديثة ويتصل في سبيل تحقيق هذه الاغراض بالمراجع والمجامع العلمية واللغوية للعمل على توحيد المصطلحات في الاقطار العربية

ب ـ البحث في تاريخ العرب وآثارهم وعلومهم ومدنيتهم وصلات الامم الاخرى بالحضارة الاسلامية

ج ـ العناية بالكتب الادبية والعلمية التي خلفها ادباء العربية وعلماؤها سواء اكانت مخطوطة او مطبوعة .

د ـ تنظيم دور الكتب العامة والاشراف عليها

هـ ـ تشجيع المؤلفين المجيدين في علوم اللغة وآدابها ومصطلحاتها اما بمنحهم جوائز واما بطبع مؤلفاتهم .

العدد الآتي

ضاق نطاق هذا العدد عن كثير من الدراسات والبحوث القيمة للاساتذة عثمان الكعاك . محمد الحليوي مصطفى خريف . محجوب بن ميلاد . الطاهر قيقة سامي الهادي العبيدي . ونعدنا بها العدد الآتي ان شاء الله

أقصوصة المباحث: القربان

اقتطفنا ما يلي من قصة (سالامبو) للكاتب الفرنسي قوستاف فلوبير، وهاته الواقعة تجري بقرطاجنة اثناء حرب المستاجرين الذين ابتاجرتهم الجمهورية فانقلبوا عليها يطالبون ويعلنون الحرب طلبا لاجورهم فحاصروها وكادوا ان يقضوا عليها. واصبحت قرطاجنة امام الحصار بالعطش، وكان من عادتهم اذا اشتد الخطب على المدينة ان يقدموا الاطفال قربانا لنيران (ملك) الاله حسبما هو مذكور في ميثولجيتهم

... اجتمع الشيوخ وكان اجتماعهم طويلا، حضره - حنون - الذي كان قد مل الجلوس فتوسد وسادة بجانب الباب تحتضنه الطنافس. ولما سال راهب (ملك) اذا كانوا يرضون ويقررون تقديم الابناء قربانا للاله، دوى صوت - حنون - كما يدوي صوت الشبح في صميم الغار قائلا إنه يأسف ان لم يكن له ولد يهبه ونظر الى عملكرض الذي كان امامه في الجهة الاخرى من البيت نظرة اضطرب لها عملكرض اضطرابا شديدا فصرف عينيه عن حنون الى الارض

ووافق جميع الحاضرين من الاعيان والنواب بتحريك رؤوسهم واحدا واحدا واصدروا الاتفاق في ذلك، وذاع الخبر في المدينة كلمعان البرق فرنت النياحة وارتفع النديب وتعالت اصوات النساء بالبكاء والعويل والازواج والرجال في كل ذلك بين التسلية والزجر واللوم والتانيب

ولكن بعد ثلاث ساعات انتشر خبر آخر وهو ان القائد عملكرض عثر على عيون نابعة قرب الشاطىء فاسرع الناس اليها وابصروا حفرا في الرمل ينبع منها الماء فاسرع الناس اليها وكنت ترى بعضهم ممتدا على بطنه يعب ويشرب.

وعملكرض نفسه لا يعلم اكان الهام الالهة او ذكرى غامضة من والده دفعته بعد ان غادر بيت الشيوخ الى البحث مع خدمه عن الماء في ارض الشاطىء، وظهور الماء اثلج قلبه وافعمه فرحا فكان يهب الى الجماهير اللباس والنبيذ وما بقي له من القمح وبلغ من عطفه عليهم ان ادخلهم الى قصره واراهم جميع غرفه سوى غرفة سالامبو وبيتها واعلمهم ان ستة آلاف من مرتزقة الروم قادمة عن قريب وان ملك مقدونيا مرسل اليه جنودا.

ولكن ما عتمت الينابيع بعد يومين حتى بدات تبخل وتشح بالماء وما جاء اليوم الثالث حتى كانت ناضبة، فذاع من جديد بلاغ الشيوخ وشرع رهبان الاله (ملك) وسدنة بيته في القيام بواجبهم فارتدوا اقمصة سوداء وجعلوا يطوفون بالمدينة نهجا نهجا واقفين امام المنازل والديور بينما الكثير من السكان قد زايلوها قبل مجيء هؤلاء الرهبان معللين مغيبهم بانهم ذاهبون لشراء الحلوى للاطفال، ولكن الرهبان يرجعون ويأخذون الاطفال

وان هناك من الاباء آخرون [illegible]

صغارهم في غباوة ورضى واطمئنان

ويساق جميع الاطفال الى معبد (تانيت) وفيه تقوم الراهبات - حتى اليوم الرهيب - بالسهر عليهم

ووصل (السدنة) الى قصر عملكرض فوجدوا صاحبه بالبستان فقالوا :

- جئنا يا (بركا) للامر الذي تعلم ... ولدك واردفوا

- ان هناك من رءاه في ضياء الشهر الدابر بصحبة هرم

وضايق منافس عملكرض بادىء ذي بدء ولكنه علم ان كل انكار عبث فاطاع وادخلهم الى دار التجارة واشار الى الخدم بالمجيء، والحراسة فاطاعوا ودخل هو الى غرفة سالامبو مضطرب الفكر مبلبل العواطف واخذ حنبعل بيد وقطع بالاخرى زربال ثوب يتدلى واحكم ربط يدا الطفل ورجليه وما بقي من الزربال سد به فمه ليمنعه من الصراخ ثم وضعه تحت سرير من جلد البقر واسدل عليه غطاء لامس الارض

ثم اخذ يمشي جيئة وذهابا يرفع يديه مرة ويدور حول نفسه اخرى ويزم شفتيه من الغيظ. ثم وقف شاخصا وهو يلهث كمن سيموت

وصفق بيديه فجاء (حيدنام) فابتدره عملكرض

- اسمع. تذهب الى حيث الخول وتاخذ ولدا لا يتجاوز الثامنة او التاسعة، كحيل الشعر، مستدير الجبين، ثم تاتي به - اسرع -

وما هي الا لحظة حتى رجع الرجل وبيده طفل هزيل الجسم، متسخا يخيل اليك ان جلده اسمر كالقميص البالي الذي يرتديه، هازا كتفيه، فظهر راسه غائصا بينهما، بينما كان يحك عينيه، وقد هجم عليها الذباب، بظهر يده

كيف يمكن ان يشابه هذا الطفل حنبعل ؟

والوقت قصير لا يسمح باختيار آخر فنظر عملكرض الى (حيدنام) نظرة حانق يود خنقه والقضاء عليه ثم قال :

- اذهب

فخرج رئيس الخول بالقصر واختفي

ان المصاب الذي رهبه وخشيه منذ امد بعيد قد حل ونزل وعملكرض الآن يجهد نفسه ليحفظ ولده من السوء، وتكلم ([illegible]) في تخير

انتظار وقال :

- ان سدنة البيت قد ملوا الانتظار

فاحتبس عملكرض صيحة كصيحة من يكوى بالحديد ورجع يمشي جيئة وذهابا كالمجنون ثم جلس على مقعد ومرفقاه على ركبتيه ضاغطا على راسه بجمع كلتي يديه

وكان الى جانبه حوض رخامي به قليل من الماء تغتسل سالامبو به عادة فاخذ الطفل ووضعه فيه رغم كبريائه وغسل له جسمه كما يفعل احد الخدم بمحكات وبالطفل ثم تناول من رفوف حول جدران الغرفة قطعتين مربعتين من القماش الاحمر ووضع واحدة على صدر الولد والاخرى على ظهره وشدهما بمشدين من الماس من ناحية كتفيه ثم صب على راسه عطرا ووضع في عنقه عقدا من الحجارة الغالية والبسه نعلين قدماهما من الجوهر.

وكان وهو يصنع هذا يرتعش من الخجل والالم. وسالامبو التي الى جانبه تساعده وهي راجفة شاحبة الوجه ايضا بينما الطفل يبتسم سرورا بكل هذا يصفق بيديه ويرقص. فمسكه عملكرض من يده كمن يخشى منه الانفلات وخرج بينما كان الطفل يتالم من الضغط ويبكي وهو يجري الى جانبه.

ولما قربا من مكان السجن ارتفع صوت كئيب يسترحم ويقول:

- مولاي - يا مولاي -

والتفت عملكرض فراى بجانبه رجلا واقفا هو احد البؤساء الذين يعيشون في القصر فقال له:

- ما تريد

فاجاب البائس وهو يرتعش

- اني ابوه

وكان عملكرض يمشي دون ان يقف فتبعه الآخر محدودب الظهر مرخى المفاصل جاحظ العينين وفي ملامح وجهه اضطراب من اثر الالم العنيف الذي يحتبسه وجميع ما فيه يستعطف.

واخيرا استطاع ان يلمس عملكرض بطرف اصبعه في مرفقه ويساله

- هل انت ذاهب به الى ...

وخانته قواه عن اتمام الكلام. فوقف عملكرض مشدوها من هذا الالم وظهر له ان هذا عبث بمقامه وشرفه فاجاب بنظرة استنكار هي اشد من سيف الجلاد فسقط العبد مغشيا عليه بين قدميه فتخطاه عملكرض.

كان خدمة الاله وسدنة بيته ينتظرون واقفين مستندين الى الاسطوانات الحجرية فلما دخل مزق ثيابه واخذ يتمرغ على القاعة ويصيح

- آه يا (حنبعل) المسكين. آه يا ولدي، سلواي، قلبي، مناي، اقتلوني انا ايضا، خذوني معه يا لوعتي، يا شقاي

وكان عملكرض يخدش وجهه باظافره ويقلع شعره ويندب كنادبات المآتم

- خذوه اذا اني اتالم، اذهبوا، خذوني انا ايضا

وتعجب الرهبان ان يكون القائد ضعيفا الى هذا الحد فاشفقوا عليه وهنا سمع وقع اقدام عارية وحشرجة شديدة، شبيهة بتنفس حيوان وحشي يلهث وفي المدخل ظهر شخص شاحب الوجه يداه مرفوعتان وهو يصيح

- ولدي

فارتمى عليه عملكرض وكم فمه وجعل يصيح باعلى منه صوتا وقال :

- انه الهرم الذي رباه يدعوه يبا: ولدي هو يجن، يكفي، يكفي،

قال هذا واخرج السدنة الثلاثة وفي يديهم واغلق الباب.

مترجمة بتصرف قليل

أنباء أدبية

ألفية المعري

اقامت دار الاذاعة العربية مهرجانا حافلا بمناسبة مرور الف عام على وفاة فيلسوف معرة النعمان وشاعرها ساهم فيه كبار ادباء الخضراء من كتاب وشعراء

هذا وان زميلتنا (الثريا) الراقية ستصدر عددا خاصا بهاته الذكرى يضم كل ما قيل من منظوم ومنثور من مختلف الدراسات والقصائد وسيكون هذا العدد مرءاة لمدى التطور الطيب في ميدان الفكر والادب بهاته الربوع

ولا يفوتنا ان نثني على عناية صديقنا الاستاذ نور الدين بن محمود الكاتب العام للاذاعات العربية بقدر ما نثني على همة عناية ادبائنا باحد اعلام الفكر والادب العربي

في جمعية احباء متحف باردو

توفي في اوائل شهر جانفي الماضي رئيس جمعية احباء متحف باردو الدكتور اشملير الذي بقي رئيسا لها منذ اسسها، فمن سيخلفه ؟ ونفيد القراء ان هاته الجمعية تهتم باعانة ادارة المتحف في البحث على الآثار التونسية وجمعها وقد قامت الى حد هاته الساعة بعمل مشكور

وبودنا ان نرى النخبة التونسية تهتم بآثار بلادها وان يكثر بينهم احباء هاته الجمعية التي نؤمل ان تستانف عملها قريبا وان يكون من برنامجها الدعوة لها في الاوساط التونسية

الجامعة الجديدة

تاسست بعاصمة الجزائر هاته الجامعة الجديدة بنية اعانة الذين يريدون استكمال ثقافتهم العامة في مختلف النواحي : الادب، الفن، الفلسفة، تاريخ الانسان والمدنية والحياة الاقتصادية والسياسية لفرنسا والجزائر وسائر بلاد العالم العظيمة، اما البرنامج الذي يخص المدنية « الاسلامية » فهو يضم ويحوي المواضيع الآتية : « الاسلام والمدنية الاسلامية »

(٢) الفضل الاسلامي على الثقافة البشرية

(٣) تطور الاسلام وموقفه تلقاء مسائل اليوم الكبرى

(٤) الاسلام وفرانسا

والمظنون ان هناك اعمالا قائمة لاحداث مثل هاته الجامعة بتونس فنعم السعي